إن رحمتي سبقت غضبي مناقشة لشبهة: لماذا يدخل أكثر الناس النار؟!

القدر سرُّ الله في الكون، وليس لأحد أن يطلب معرفة كلّ شيء طوعًا أو كرهًا، اعترف الإنسان بعجزه أو أصرَّ على إحاطته علمًا بكل شيء، فالإنسان عاجز عن الإحاطة بأي شيء علمًا، فضلًا عن أن يحيط بكل شيء علمًا.

فعلينا أن ننظر أولًا في الإنسان نفسِه، أليس هو عاجزًا عن إدراك كل شيءٍ في نفسه؟! وما تزال العلوم الطبية والبيولوجية تواصل اكتشافاتها عن جسم الإنسان نفسه. وفي الجانب الآخر نجد الإنسان نفسه يخترع فرعًا من العلم كان غافلًا عنه طوال القرون والأمم السالفة، وأقصد به علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم، فهذا حقل لم يكن مطروقًا ولا متناولًا في مقاعد الدراسة ولا في كتابات الكُتّاب، ثم صار حقلًا من الحقول المعرفية اليوم حول الإنسان نفسه.

وعلى الإنسان أن لا يغترّ بما يعلم مهما بلغ به علمه، وأن لا يتكبَّر بما وصل إليه من العلوم، فعالم المجهولات بالنسبة إليها أكبر بكثير من عالم المعلومات، وكفى به رادعًا لمن يريد التدخُّل فيما اختص الله به من العلم.

ومن ذلك باب القدر، يقول الطحاوي رحمه الله تعالى: "وأصل القدر سرّ الله تعالى في خلقه، لم يطَّلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر الحذر من ذلك نظرًا وفكرًا ووسوسة، فإن الله طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: 23]"([1]).

ويقول الإمام البربهاري: "والكلام والجدل والخصومة في القدر خاصة منهيّ عنه عند جميع الفرق؛ لأن القدر سر الله، ونهى الرب تبارك وتعالى الأنبياء عن الكلام في القدر"([2]).

وقال الآجُرِّيُّ: "لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر؛ لأن القدر سر من سر الله عز وجل، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به"([3]).

ويقول أبو المظَفَّر السمْعَاني: "سبيل المعرفة في هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة، دون محض القياس والعقل، فمن عدل عن التوقيف فيه ضلَّ وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء العين، ولا ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سِرٌّ من أسرار الله تعالى، اختصَّ العليم الخبير به، وضرب دونه الأستار، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم؛ لما علمه من الحكمة، فلم يَعلَمه نبيّ مرسل ولا ملك مقرب"([4]).

وإن أول المعترضين على القدر إبليس عليه لعائن الله؛ فإنَّه قد رأى ربَّه فضَّل آدم المخلوق من الطِّين عليه وهو مخلوق من النَّار، فأبى واستكبر وقال: ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12].

واعترض أبو جهل على الخالق وحكمته أن اصطفى محمدًا عليه الصلاة والسلام ولم يكن رجلًا من قبيلته، وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنيا﴾ [الزخرف: 31،32].

ولا تختلف هذه الاعتراضات عن الاعتراضات المعاصرة في باب القدر، كحال من يقول: لماذا ([5])!هل الله عز وجل خلق الكفار وقدَّر عليهم الكفر ثم هو يعذبهم؟ ، أو يقول: يأمرنا الله بالعبادة وهو غنيٌّ عنا؟!([6]).

وهذا الاعتراض هو محل حديثنا **!أو يقول: لماذا يدخل أكثر الناس النار؟**

يقول الله عز وجل »: في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم **يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج**

-:أراه قال-**من ذريتك بعثا إلى النار، قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى** ، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، «**وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد من يأجوج ومأجوج تسع مائة وتسعة وتسعين، ومنكم** » :فقال النبي صلى الله عليه وسلم **كالشعرة البيضاء** :أو- **واحد، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ثلث** » :فكبرنا، ثم قال «**في جنب الثور الأسود-، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة** .([7])فكبرنا «**شطر أهل الجنة**» :فكبرنا، ثم قال «**أهل الجنة**

كان الأجدر بذاك المعترض -إن كان من العقلاء- أن ينظر ويتفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى قبل أن يعترض على حكمته ورحمته سبحانه وتعالى.

ينظر في نفسه وما فيها من الأجهزة المتقنة الصنع؛ من جهاز هضم وعظم ومناعة وإفراز وإدراك وإبصار، وغيرها من الأجهزة التي ما زال العلم يكتشفها يومًا بعد يوم.

ينظر في الأرض التي مُهّدت له وهيّئت له، ففيها مسكنه وما يحتاج إليه من المواد والمعدات لبنائه، وفيها مأكله ومشربه وما يحتاج إليه لقوته، وفيها متعه وما يسليه في حياته.

ينظر في هذه السماوات والآفاق التي أتقن الله سبحانه وتعالى صنعها إتقانًا بديعًا محكمًا، حتى إنك لو أردت أن تجد في أرجائها الواسعة خللًا عجزت عن ذلك، يقول تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} [الملك: 3، 4].

يقول ابن القيم -رحمه الله- وهو يتكلم عن هذه الآية: "ومن نظر في هذا العالم وتأمل أمره حق التأمل علم قطعًا أن خالقه أتقنه وأحكمه غاية الإتقان والإحكام، فإنه إذا تأمله وجده كالبيت المبني المعدّ فيه جميع عتاده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والمنافع مخزونة كالذخائر، كل شيء منها لأمر يصلح له، والإنسان كالمالك المخوّل فيه، وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصرفة في

مصالحه، فمنها ما هو للدر والنسل والغذاء فقط، ومنها ما هو للركوب والحمولة فقط، ومنها ما هو للجمال والزينة، ومنها ما يجمع ذلك كله كالإبل، وجعل أجوافها خزائن لما هو شراب وغذاء ودواء وشفاء، ففيها عبرة للناظرين، وآيات للمتوسمين، وفي الطير واختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها ومقاديرها ومنافعها وأصواتها صافّات وقابضات وغاديات ورائحات ومقيمات وظاعنات أعظم عبرة وأبين دلالة على حكمة الخلاق العليم"([8]).

فهل يصح في الأذهان أن يكون من أتقن خلق الكون كله يتصرف بلا حكمة في مسائل العقاب والثواب وقضايا الأرزاق والأقدار؟!

هل يصح في العقول السوية أن يتقن الله سبحانه وتعالى صنع الإنسان ومسكنه، ثم تغيب تلك الحكمة في نظام تشريعاته وجزاءاته؟!

وليت هذ الإنسان الضعيف فعل ذلك مع من كان مثله، يظلم دهراً ويبحث عن العدل يومًا من الأيام، ولكنه في الحقيقة هنا يحاكم أفعال الحكيم إلى نفسه القاصرة، ويقيس أعمال الخبير الذي يضع الأمور في مواضعها بأعمال البشر أمثاله، ويقارن بين أفعال الله سبحانه وتعالى الغني عن كل أحد بأحكام البشر الذين تتحكم فيهم الأهواء ويحابون من أجل الأعراف والشفاعات.

وإلا فانظر هل ترى من فطور في الوسائل المعرفية التي وهبها الله لكل إنسان وعليها كان التكليف؟! وانظر هل ترى من قصور في التبليغ والإنذار والتبشير؟! وانظر في الرسل والكتب التي أقام الله بها الحجة هل فرَّقت بين فقير وأمير؟!

إنه لمن البشاعة بمكان أن نرى الإنسان يستشكل على خالقه في الحكمة وهو سبحانه واهب الحكمة!!

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وفطره على معرفة الله والإيمان به، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: 30]، ثم هو سبحانه وهبه حرية الإرادة والاختيار، وفطره على التمييز بين الحق والضلال والأخيار والأشرار، وأودع فيه وسائل العلم والإدراك ومرجحات الاختيار، {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29]، وزوَّده بكافة وسائل العلم والمعرفة، وسوَّى بين البشر فيها، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعهمْ وَلَا أَبْصارهم وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأحقاف: 26]. ثم هو سبحانه وتعالى أنار السبل وأضاء الطرق للحق، فأرسل الرسل وأنزل الكتب، وبشَّر وأنذر ووعد وتوعَّد، قال تعالى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} [هود: 1، 2]. ثم هو سبحانه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتاب والميزان؛ ليبشروا الناس ويدلوهم على الحق والرشاد، وينذروهم من الغي والتيه والضلال، وصرَّح لنا بجزاء من اتبع الحق والهدى، ومن اتبع هواه وما اهتدى، فقال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: 37-41]. ثم أمهلهم إن كانوا في غي وضلال ليتوبوا، وأعطاهم الوقت الكافي للتفكير والنظر في الحق والباطل والبحث عن الصواب، وميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل يدرك به ويميز به الخير من الشر.

فلا حجة للإنسان بعد أن بلغه البلاغ المبين، ووصلته الآيات والرسل مبشرين ومنذرين، كما قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 163-165].

فالواجب على الإنسان التفكر في براهين الأنبياء والرسل، والبحث والتنقيب فيها، فإن وجد الحق اتبعه، ودلائل الحق لا منتهى لساحلها.

ذلك أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]، وإنه لمن الغبن الانشغال عن هذه الغاية الجليلة بحقائر التساؤلات وتوافه المشكلات والحشو من الأفكار والتعليلات، وهو ما حدا بنا أن نقدم بهذه المقدمة.

ثم ما أرحم ربنا سبحانه وتعالى! فهو أرحم الراحمين، وهو خير الغافرين سبحانه وتعالى، وهو أشد رحمة بنا من رحمة الأم بولدها، ولذا لم يكتب العذاب الأليم على الإنسان من أول يوم يكفر به ويجحده، ولا من أول لحظة يذنب فيها ويزلّ، بل إنه سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، ونعمه تترى لا تتوقف بعصيان العاصين ولا بمخالفة المذنبين، كما أنه سبحانه يقبل التوبة بعد الغي والضلال، ويعفو عن السيئات ولو بلغت المخالفات والذنوب عنان السماء، وهو أشد فرحا بتوبة عبده من فرح الفاقد بفقيده، وما أكثر المكفرات للذنوب في الإسلام! ويتوب على من كفر به وكذب برسله إن تاب، ويقبل من الملحد والمشرك إن أناب.

هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فليس كل مخالفٍ لأمر الله تعالى يخلد في النار، بل كثير منهم يغفر الله سبحانه وتعالى لهم، ومرتكب الكبيرة -كما هو معروف عند أهل السنة والجماعة- تحت مشيئته سبحانه وتعالى، إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له، ومن يدخل النار من العصاة فليسوا صنفًا واحدًا، بل منهم من يدخلها فيُطَهَّر من ذنوبه ثم يخرج منها ويدخل الجنة، وأقلهم حالا من يعطى أضعاف أضعاف نعيم الدنيا وما فيها، ومنهم أهل الأعراف، والله سبحانه وتعالى لا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وإنما من عاند الحق وكابر الحجة مع ظهورها له كالشمس في وضح النهار، ومع توفر الأسباب وانتفاء الموانع.

تأمل هذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا عن رحمته تبارك وتعالى، قال: «**كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له**»([9]).

جعل الله الرحمة مائة جزء، » :وهنا يقرب لنا مقدار تلك الرحمة فيقول صلى الله عليه وسلم **فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها؛ خشيةَ أن تصيبه**»([10]).

وإغفال المعترض هنا لتلك المعاني والنصوص الدالة على رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء، وتركيزه على صورة واحدة من صور عدله بدعوى أنها منافية لرحمته يتناقض والنظر العقلي الصحيح، ويتناقض مع المنهج السوي المستقيم، فالعاقل يحكم على الأمر أو القضية بالنظر إلى جوانبها كلها، ويقضي في المسألة بالنظر في كل ملابساتها وظروفها، ولا يختزل الأمر اختزالًا.

تمامًا كمن يركّز نظره على عقاب أبيه له لعدم التزامه بالحضور للمدرسة، ويرفع صوته في المجالس بأن أباه عديم الرحمة خالي الرأفة، ليس للحنان والحب في قاموسه مكان، ويغفل ذاك المسكين أن أباه هو من تكفل به من حين ولادته، وكبره ورباه ورعاه، وأمَّن له مسكنه وملبسه ومشربه، وتجشم المصاعب والمتاعب؛ ليرتاح هو، ثم يأتي ويرفع عقيرته بأن أباه كان يعاقبه على عدم حضوره للمدرسة؛ ولذا فهو عديم الرحمة!!

وكان الأجدر به أن ينظر إلى أفعال أبيه كلها، ويحكم عليها مراعيًا ظروفها وملابساتها، وينظر في جوانب عطفه كما نظر إلى جوانب عقابه، ويظهر للناس حاله عند توفر دواعي الرحمة كما أظهر لهم عقابه عند توفر دواعي العقاب.

والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أخبرنا أن بعث النار بتلك الكثرة، ولكن ذلك العدد فيهم من يدخل النار ثم يخرج منها ثم يدخل الجنة، فهو يشمل كل من يدخل النار.

وهذا ما يوضحه لنا ابن رجب -رحمه الله تعالى- حيث يقول: "فهذه الأحاديث وما في معناها تدل على أن أكثر بني آدم من أهل النار، وتدل أيضًا على أن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسول كلهم في النار، إلا من لم تبلغه الدعوة، أو لم يتمكن من فهمها، على ما جاء فيهم من الاختلاف، والمنتسبون إلى اتباع الرسول كثير منهم من تمسك بدين

منسوخ وكتاب مبدل، وهم أيضًا من أهل النار، كما قال تعالى: {وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ}.

وأما المنتسبون إلى الكتاب المحكم والشريعة المؤيَّدة والدين الحق فكثير منهم من أهل النار أيضًا، وهم المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، وأما المنتسبون إليه ظاهراً وباطنًا، فكثير منهم فتن بالشبهات، وهم أهل البدع والضلال.

وقد وردت الأحاديث على أن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، وكثير منهم أيضًا فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار -وإن لم يقتض ذلك الخلود فيها- فلم ينج من الوعيد بالنار ولم يستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الأمة إلا فرقة واحدة، وهو ما كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ظاهراً وباطنًا، وسلم من فتنة الشهوات والشبهات، وهؤلاء قليل جدًّا، لا سيما في الأزمان المتأخرة، والقرآن يدل على أن أكثر الناس هم أهل النار، وهم الذين اتبعوا الشيطان"([11]).

إذن ثمة فَرقٌ بين دخول النار وبين الخلود في النار، وليس كل من يدخل النار هو من أهلها ليس بخارج منها، بل النصوص تخبرنا بأن أعدادًا هائلة لا حصر لهم سيخرجون منها ويدخلون الجنة، فمنهم من تدركه رحمة الله تعالى فيخرجه منها برحمته سبحانه وتعالى، ومنهم من يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم أو يشفع له الأنبياء، ومنهم من تشفع له الملائكة، ومنهم من يشفع له الصالحون والمؤمنون، ومنهم من يخرج منها بدعاء أحبائه له، كما جاء في صحيح مسلم: « **حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا،**

ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة
وكان أبو سعيد **-من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرا**
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ } :الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم
فيقول الله عز وجل: -[وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 40
شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر، إلى الشجر-، ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون :أو-
فيخرجون كاللؤلؤ في » :، فقالوا: يا رسول الله، كأنك كنت ترعى بالبادية! قال«**!أبيض؟**
رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا، أعطيتنا ما لم تعط فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: يا ربنا، أي شيء أفضل !أحدا من العالمين من هذا؟ فيقول: رضاي، فلا أسخط عليكم بعده أبدا»([12]).

الله سبحانه وتعالى وسع كل شيء رحمة وعلمًا، ومظاهر رحمته لا عدَّ لها، ولا يأتي **:ختامًا** عليها الحصر، ووجوه عطفه ولطفه لا محصي لها، وعلى من يشكك في رحمته أن يفكر في رحمة والديه به، من وهبها إياهما؟! ومن فطرهما على تلك الرحمة؟! ومن غرز في الأم غريزة الأمومة !حتى كانت مضرب المثل في الرحمة؟

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

(المراجع)

([1]) (ص: 49) العقيدة الطحاوية، بتعليق الألباني.

([2]) (ص: 80) شرح السنة.

([3]) الشريعة (2/ 702).

([4]) ينظر: فتح الباري لابن حجر (11/ 477).

([5]) تمت مناقشة هذه الشبهة في مقال سابق، ينظر مقال: "هل خلق الله الكفار ليعذبهم؟!" في موقع مركز سلف للبحوث والدراسات.

([6]) تمت مناقشة هذه الشبهة في مقال سابق، ينظر مقال: "إذا كان الله غنيًّا عنّا فلم يأمرنا بعبادته؟!" في موقع مركز سلف للبحوث والدراسات.

([7]) أخرجه البخاري (4741)، ومسلم (379).

([8]) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (4/ 1567).

([9]) أخرجه البخاري (3470).

([10]) أخرجه البخاري (6000).

([11]) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (ص: 265).

([12]) صحيح مسلم (302).